

لماذا منعت موريتانيا وزير ثقافتها من السفر إلى المغرب؟

هل تنتصر الثقافة على سوء الفهم الذي وقع بين المغرب وموريتانيا خلال معرض الكتاب



اهتمام ملكي مغربي بضيف الشرف الموريتاني

عن ملامح "بلد متسامح ومنفتح على العالم، يجعل من الثقافة مصدرا لبناء الوطن والحضارة العالمية".
وختم إمدو ولد عبد الرحمن وهو يؤكد اعتزازه بحلول موريتانيا ضيفة شرف على هذا المعرض الناجح، على حد توصيفه. أما مدير دار الرضوان الموريتانية للنشر محمد سالم محمد عبدالله، فأشار إلى قيمة الكتب المعروضة ودور المعرض في تداول الكتاب والترويج له، مشيدا، بدوره، باقتراح موريتانيا ضيفة شرف، متوقفا عند ما أسماه "الحس الإبداعي" للمنظمين في هذا المعرض.

وعبر سلسلة من الندوات واللقاءات الحوارية، وبعد برامج ليالي الشعر التي افتتحها الشعراء الموريتانيون في كل ليلة، يسدل الستار على المعرض الدولي للنشر والكتاب بمدينة الدار البيضاء، كما يسدل الستار على واحدة من حالات سوء الفهم التي لا تكرر صفو العلاقات بين بلدين جارين، يجمعهما التاريخ والجغرافيا، وتوحدهما الثقافة.

البيضاء، حيث "حظينا باجمل وأحسن ضيافة من قبل أشقائنا وإخوتنا المغاربة الأعزاء"، تقول مستشارة الوزير. أما يحيى ولد أحمدو، المكلف بمهمة في ديوان وزير الثقافة، وهو منسق الوفد الموريتاني المشارك، فتحدث في لقائه مع "العرب" عن الدورة الحالية من المعرض، معتبرا أن هذه الدورة من المعرض قد "حققت نجاحا منقطع النظير، من حيث التنظيم والمحتوى، من محاضرات ومعروضات وليال شعرية وموسيقية". كما أن "الطاقم المنظم على مستوى عال محدثا، منوها بالكفاءات التي تسهر على إخراج المعرض وتنظيمه.

والأمر نفسه أشار إليه إمدو ولد عبد الرحمن، وهو مدير الكتاب والمطالعة العمومية لدى وزارة الثقافة الموريتانية، حين يذهب إلى أن "تفاصيل ودية تنظيم هذا المعرض زاداني اطمئنانا على المملكة المغربية كبلد متقدم، وبلد للقاء الحضاري والثقافي". ويضيف المتحدث أن المغرب تكتف من خلال هذا المعرض

المغربية والموريتانية. مظلما شدد الباحث على دور بلاد شنقيط في الربط الثقافي ما بين الثقافتين العربية والأفريقية، على مر التاريخ، معتبرا أن المصنفات الفكرية والأدبية والمتون الكبرى التي شكلت ثقافة الشخصية الموريتانية هي نفسها المتون التي شكلت معارف المغاربة وثقافتهم، عبر قرون من التواصل والتبادل الثقافي بين البلدين.

حضور موريتاني

رغم غياب وزير الثقافة الموريتاني فقد حضر إلى معرض البيضاء عدد من موظفي واطر الوزارة، ومدراء مؤسسات موريتانية رسمية، إلى جانب أعضاء في ديوان الوزير سيدي محمد ولد غابر. وفي مقدمة هؤلاء نسيمه هنون، المحلقة بوروزة الثقافة والصناعة التقليدية والعلاقات مع البرلمان، والتي أعربت في تصريح خاص بـ"العرب" عن سعادتها بحلول موريتانيا ضيفة شرف على الدورة السادسة والعشرين من معرض

في عمق التاريخ بين البلدين، قبل أن يقارب الموضوع انطلاقا من نموذج أدب الرحلات، أو ما أسماها "الرحلة الشيقية"، والتي تعد نموذجا لرصد العلاقات بين موريتانيا والمغرب.

وهنا، توقف المتحدث عند الزيارات الكثيرة التي قام بها علماء موريتانيا للجزائر الشمالي، فضلا عن استقدام عدد من المكتبات من المغرب إلى بلاد شنقيط، وهي المكتبات التي شكلت وعي الموريتانيين وثقافتهم بشكل كبير. إلى أن أصبح العلماء الموريتانيون مساهمين في الإنتاج المعرفي والعلمي، كما هو الحال مع الشيخ محمد الأعظم كبير علماء البلد. وهو الموضوع الذي فصل بين الثقافتين الموريتانية والمغرب. ندوة "علاقات موريتانيا والمغرب" التي صدرت عن قنطرة راسخة مفادها أن الجانب الثقافي إنما يمثل المدخل الأساس لتقوية العلاقات بين المغرب وموريتانيا في مختلف المجالات، وهو ما منح إليه المتدخل الأول في هذه الندوة، أستاذ كرسي التاريخ في جامعة نواكشوط محمد أمين، حين عاد إلى التذكير بالروابط الحضارية الضاربة

بلاد شنقيط

العلاقات والصلات الثقافية والتاريخية بين البلدين هي التي حرص برنامج معرض البيضاء على تمثيلها، عبر سلسلة من اللقاءات والندوات الفكرية والأدبية، بدءا بالندوة الأولى عن "بلاد شنقيط. مؤشرات التواصل الثقافي بين موريتانيا والمغرب". ندوة "علاقات موريتانيا والمغرب" التي صدرت عن قنطرة راسخة مفادها أن الجانب الثقافي إنما يمثل المدخل الأساس لتقوية العلاقات بين المغرب وموريتانيا في مختلف المجالات، وهو ما منح إليه المتدخل الأول في هذه الندوة، أستاذ كرسي التاريخ في جامعة نواكشوط محمد أمين، حين عاد إلى التذكير بالروابط الحضارية الضاربة

اتفق المشاركون في معرض البيضاء (يستمر حتى يوم الأحد) على أهمية تعميق الصلات الإنسانية والعلاقات الثقافية بين المغرب وموريتانيا، بعيدا عن حالات "سوء الفهم" التي تحدث بين الفينة والأخرى. جاء ذلك بعدما ترددت أنباء تقول إن موريتانيا منعت وزير ثقافتها في اللحظة الأخيرة من السفر لحضور المعرض الدولي للنشر والكتاب بمدينة البيضاء، كما تم استدعاء وكيل الوزارة الموريتاني، مباشرة بعد حضوره إلى معرض البيضاء وتم إعفاؤه من مهامه. ولكن هل جاء التعليل الموريتاني للمقاطعة الرسمية للافتتاح مقنعا؟

بينما ترددت أنباء حاولت تقديم إجابة عن هذا الغياب، وهي الأنباء التي حاولت إقناع الرأي العام بوجود أزمة بين البلدين، حين تحدثت عن منع الوزير الموريتاني من زيارة المغرب.

لكن وزارة الثقافة الموريتانية عادت في بيان لها، لتؤكد أن وزير الثقافة سيدي محمد ولد غابر إنما "غاب عن المعرض الدولي للكتاب في الدار البيضاء بسبب انشغالات إدارية قاهرة". كما أوضح بيان الوزارة أن تعليمات صدرت للوزير بتقديم انشغالاته الإدارية على المشاركة في المعرض. وهو البيان الذي أكدته فيه الوزارة اهتمامها بمعرض الدار البيضاء للكتاب وتمييزها لاختيار موريتانيا ضيفة شرف المعرض.

كما أشار البيان إلى أن موريتانيا تشارك بوفد رفيع ضمن فعاليات المعرض، منذ افتتاحه. قبل ذلك، نفى وزير الشؤون الخارجية والتعاون والموريتانيين بالخارج إسماعيل ولد الشيخ أحمد "حصول أي توتر في العلاقة بين موريتانيا والمغرب"، معتبرا أن ما أسماها "الشائعات المنتشرة حاليا" إنما "تدخل في إطار التشويش على العلاقات الجيدة بين البلدين". فيما عاد رئيس الخارجية الموريتاني ليشدد على متانة العلاقات القائمة بين الجمهورية الإسلامية الموريتانية والمملكة المغربية.

مخلص الصغير
كاتب مغربي

حلت موريتانيا ضيفة شرف على فعاليات الدورة السادسة والعشرين من المعرض الدولي للنشر والكتاب بمدينة الدار البيضاء. لكن هذا اللقاء الثقافي بين المغرب وجارته الجنوبية سرعان ما اهتز على وقع أخبار تقول إن موريتانيا منعت وزير ثقافتها من حضور مراسم افتتاح الدورة الأخيرة من معرض البيضاء للكتاب. كما ترددت أنباء عن إعفاء وكيل وزارة الثقافة الموريتاني، في الوقت الذي حل فيه هذا الأخير على رأس الوفد الموريتاني في المغرب.

غياب وزير الثقافة الموريتاني سيدي محمد ولد غابر عن افتتاح معرض البيضاء طرح أكثر من علامات استفهام

لكن بلاغات وتصريحات رسمية من الجانب الموريتاني نفت ما تردد خلال الأيام الماضية، مؤكدة على عمق الروابط والعلاقات المتينة التي تجمع البلدين الجارين. وهي العلاقات التي كثيرا ما تتعرض لحالات من سوء الفهم، كما كان يقول الكاتب الإسباني الراحل خوان غويتيسولو، كلما تحدث عن أزمة من الأزمات التي كانت تحدث بين المغرب وجارته الشمالية إسبانيا.

وهي حالة سوء الفهم التي تنطلق، أحيانا، على علاقاتها التاريخية مع جارته الجنوبية موريتانيا. لكن المسؤولين في البلدين سرعان ما يجدون في المشترك الثقافي والحضاري بين الشعبين سندا في تمكين العلاقات وربط الصلات من جديد، بعيدا عن أي شائعات، وبنمى عن المزايدات.

غياب وزير الثقافة الموريتاني سيدي محمد ولد غابر عن افتتاح معرض البيضاء طرح أكثر من علامات استفهام،

قراءات نقدية في القصة القصيرة عربيا وعالميا

15 قصة تنتابها هموم الذات الأنثوية والإنسانية المثقلة بعلاقات اجتماعية مهترئة، وعلاقات سياسية ضاغطة. لكن لا نجد في القصص خطابا نسويا، وإن وجدنا نساء تحت التهديد المستمر.

ففي قصة "اختراق" وقصة "قهوة مرة" مثلا، نجد محاولات للسيطرة على المرأة وتملكها، وإلا تم استغلال السلطة ضدها واتهامها بالإرهاب، فالكاتبة تقدم قصصها من منظور إنساني عام وليس نسويا.

ولم يتوقف منير عتيبة عند القصة القصيرة العربية، بل وسع مدى قراءته ليعرض لقصص قصيرة تقدم عوالم متجاوزة مع ما تقدمه قصصنا العربية، فضمن كتابه ثلاث قراءات عنها. الأولى رصد فيها حوارية الفن والمجتمع في مختارات من القصص القصيرة الأوزبكية، والأخيرة قراءة في حكايات شعبية كورية تجيب عن سؤال "كيف يرى الكوريون العالم؟".

أما أطول دراسات الكتاب فخص بها عتيبة مجموعة "العظام الرافضة" للكاتبة الصينية أشه، وتضم ثمان قصص قصار تجري أحداثها على أطراف المدينة، في الريف، في الغابة، في جزيرة منعزلة، وحتى ما يحدث منها في المدينة يكون في مناطق هامشية. وكان من يعيشون هناك بعيدا عن النظر هم من يستحقون أن تراهم الكاتبة فتحدث عنهم، أو تمنحهم فرصة الحديث عن أنفسهم، لأنهم من دون ذلك لن يكونوا مرئيين أبدا.

سياسي وانحلال أخلاقي، لا يمكن أن ينتج علاقات صحية أو متوازنة في إطار الأسرة.

وتقدم الكاتبة اليمينية انتصار السري في مجموعتها "لحرب واحدة" ويفرز الناقد قصص المجموعة في قسمين، الأول يتناول المشاعر والأحاسيس المهترئة في نطاق الأسرة، والثاني يتناول قضايا اجتماعية عامة، لتوحي بأن المجتمع بما فيه من فساد

التقليدية. فهو ينتج أعماله القصصية عن طريق "تعبيرية" تختص به، ففي مجموعته "هنا السوردة، هنا نرقص"، يعرض للعلاقة بين السلطة والحرية، فيقدم الغريب الباحث عن الحرية عن طريق التنقل والسفر.

أما في مجموعته "والمنازل التي أبحرت أيضا"، نجد أن القهر السياسي الذي كان مدار قصص مجموعته الأولى يتحول إلى الأسر بأشكاله المتعددة؛ الزمن والملل والعادة... السخ. ومطلب الحرية السياسية يتحول إلى رغبة في الانعتاق من كل أنواع الأسر، متمردا بذلك ليس على مجتمعه فقط بل على وجوده نفسه، فتتحول اللغة المباشرة المفصلة على قدر المعنى؛ لتصبح لغة محلقة بالمجاز الذي يتجاوز مجاز اللغة إلى مجاز التصوير السريدي.

يرصد كتاب "في محبة القصة القصيرة" ما حققته المرأة الساردة من إنجاز عبر وقوف مؤلفه على عدد من المجموعات القصصية لعدد من الكاتبات. ومن بينها مجموعة "صورة للعائلة" للقاصة المصرية عزة بدر، التي تدور قصصها في دائرة الأسرة، وتعالج فكرة القهر الذكوري للأنثى، القهر العنيف، وبمستواه الناعم الذي يصيبها بالإحباط من دون أن تستطيع مواجهته.

أبطل أعماله. فرصة، لكي يتحدثوا عن اغترابهم، وأن يجدوا من يسمع هذا الحديث، فيعيشوا للحظات حالة من الحميمية تنفي عنهم اغترابهم الأزلي في أثناء الحكى فقط.

وفي مجموعة "أحمر شفاه" للفاصل المصري شريف عابدين، التي يحرص كاتبها على المشاهدة القصصية، يقدم الكاتب بحثا عن شيء مهم ومفقود هو السعادة، ويقدم أصداءها من القهر والفقر والاستلاب. فيذهب بنا في رحلة بحث عن السعادة عبر طريق ضبابي شفيف يبدو كأنه عالم برزخي بين ما نعرفه جيدا ونحياه، وبين ما نتطلع إليه وإن كنا لا ندري كنهه؛ ولا ندري هل هو موجود فعلا أم لا؛ وما الثمن الذي علينا دفعه لنصل إليه؛ وهل لو دفعنا الثمن سنصل فعلا؟

وتحت عنوان "من التمرد السياسي إلى التمرد الوجودي" يتناول مجموعتي القاص البحريني أمين صالح التي تصادم قصصه مع الذائقة

"في محبة القصة القصيرة"، تمثل هذه الجملة المسيرة الإبداعية للكاتب المصري منير عتيبة، فهو الحب للقصة القصيرة كاتبا وناقدا، حيث أصدر فيها عشر مجموعات قصصية. كما كتب في النقد الأدبي منجزين جاء الأول تحت عنوان "في السرد التطبيقي" والثاني "في عالم الرواية العجيب"، ليعلن في ثالث إصداراته شغفه بالصريح بالقصة القصيرة.

أحمد رجب

لم يكن غريبا أن يمنح الكاتب والناقد المصري منير عتيبة إصداره الأخير عنوان "في محبة القصة القصيرة". وهو المنظم لللقاءات النقاشية والندوات حول كتابة القصة القصيرة في مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، فضلا عن متابعاته النقدية لأحدث المجموعات القصصية. فاختار من بين هذه المتابعات ما يشكل كتابا. ويبدأ عتيبة كتابه الصادر مؤخرا عن دار ليفانت للنشر بالإسكندرية، بقراءة مجموعة "أرواح هائمة"، للكاتب التونسي كمال العيادي، وتكشف قصصها أننا إزاء روح هائمة أساسية هي روح السارد، وهي تجذب شبيبتها من الأرواح الهائمة المغترية، فالسارد في غالبية القصص مفلس أو يكاد، في حالة إحباط أو غضب أو عدم رضا.

وهو يحكي الحكاية بضمير الراوي العليم، أو الراوي المشارك، وفي الأحوال كلها يفسح مجالا للروح الهائمة بطله القصة للحديث عن نفسها، وكان هذه هي الموساة الفنية التي يقدمها الكاتب

الروح الهائمة بطله القصة القصيرة (لوحة للفنان أيمن حلي)